الترجيح بالقرآن
في إعراب القرآن

إعداد:

د. خالد بن إبراهيم النملة

أستاذ مشارك في كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

ربيع الآخر ١٤٣٥هـ

فبراير ٢٠١٤م

المقدّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ، أمّا بعد:

فهذه دراسة تهدف إلى:

١. إبراز قوة الصلة بين المعنى والإعراب في القرآن الكريم .
٢. إضاءة جانب من جوانب تفسير القرآن بالقرآن من خلال النظر في الشاهد القرآني الذي يتقوّى به أحد الأوجه الإعرابية في الآية .
٣. إظهار صور العناية المتتابعة للعلماء الأوائل في إعمال الشاهد القرآني في الترجيح بين التوجيهات النحوية المختلفة في إعراب الآية .
٤. تطبيق هذا المنهج أو تكميل تطبيقه في إعراب بعض المواضع من القرآن ، من خلال النظر في مساقات القرآن الأخرى ، واستنباط الشاهد القرآني الذي يترجّح به أحد الأوجه الإعرابية في الآية .

وقد اقتضت طبيعةُ البحث والمادةُ العلمية لهذه الدراسة أنْ تكون في قسمين، خُصّص أوّلهما لتفصيلِ القول في دراسة الموضوع دراسة نظرية، و خُصّص الآخر لإظهارِ الجانب التطبيقي منه.

درستُ في القسم الأول الجانب النظري في الترجيح بالقرآن في إعراب القرآن من خلال خمسة مباحث موجزة، هي: المدخل التعريفي، والحديث التاريخي السريع عن الموضوع، وصور التكامل العلمي الشريف في هذا الجانب، ومسائل الإعراب المرجّح لها، وأنواع الأدلّة المرجّح بها .

وقد حرصت في هذا القسم على إيراد المثال على كل مسألة من مسائله، مع الحرص قدر الإمكان على عدم التكرار والإعادة للأمثلة فيه، ولو اختلفت المباحث، أو تغيّرت جهات النظر إلى المثال فيها.

أمّا القسم الثاني فاخترت له خمسة عشر موضعًا من المواضع التي تيسّر لي الوقوف عليها في كتب تفسير القرآن وإعرابه، بعد إبعاد الواضح منها والمتكلّف، وبعد اجتناب ما ذكر في القسم الأول، حرصت فيها على أن تكون متنوّعة من حيث نوعُ المسألة الإعرابية، والقائلُ بها، ونوع الدليل المستدلّ به . وقد رتّبتُ المواضع المختارة بحسب ترتيب آياتها في القرآن، مبتدئًا القول فيها بذكر الآية محلّ النظر، ثمّ الدخول المباشر لما يتصل بالموضوع من الأوجه الإعرابية التي قيلت فيها.

وقد تعمّدت أن تكون الدراسة بقسميها مركّزة ومختصرة، ولذلك جاء البحث فيها مقيّدًا في النظر فيما له صلة بالموضوع، متجاوزًا فيه الإطالة والتحقيق في المسألة ، أو الترجيح بين الآراء؛ لأن المقصود إظهار الترجيح بالقرآن في إعراب القرآن، وليس دراسةَ المسألة المعروضة وتفصيلَ الإعراب فيها وبيانَ الراجح من الأقوال فيها.

وأودّ هنا أن أشير إلى ثلاثة أمور يحسن التنبيه عليها قبل الدخول في تفاصيل الدراسة، وهي:

أوّلها: أنّ الدراسة تتغيّا النظر في الدليل القرآني الذي يتقوّي به أحد الأوجه في إعراب الآية محل النظر، من جهة الشبه اللفظي بين الآيتين، أو من جهة أنّ في الآية المستدلّ بها معنى يفيد في إعراب الآية المستدلّ لها.

والثاني: أنّها لم تعتمد النظر في القراءات القرآنية الأخرى التي يمكن من خلالها تقوية أحد الأوجه الإعرابية، وذلك لأن هذا الجانب من الترجيح مشهور، وهو محل عناية قديمة عند العلماء في كتب إعراب القرآن، وليس فيه مجال واسع لإضافة الجديد في البحث النحوي في القرآن.

والثالث: أنّها تجاوزت الدليل القرآني على تحديد ما يعود إليه الضمير في الآية، أو تحديد المشار إليه في الآية محل النظر؛ وذلك لأن هذا النوع أقرب إلى تفسير المعنى منه إلى إعراب القرآن، وهو كثير جدًّا في القرآن.

أسأل الله تعالى أن ينفع بها، وأن يهيّئ لها من يسدّد ما فيها من نقص، كما أسأله أن يجعلها ذخرًا وأجرًا. والله أعلم، وصلى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد.

القسم الأول : الدراسة النظرية

المبحث الأول : مدخلٌ تعريفيّ

القرآن الكريم يجري مجرى السورة الواحدة، ومجازه مجاز الكلام الواحد، هكذا يعبّر ابن الشجري في أماليه وهو يربط بين آيات القرآن في التفسير والإعراب[1].

ولهذا مازال العلماء على مدى تاريخ التفسير يقرّرون نظريًّا وتطبيقيًّا أنّ القرآن الكريم يفسّر بعضه بعضًا، بل إنهم يؤكدون أنّ أشرف أنواع التفسير وأجلّها تفسيرُ كتاب الله بكتاب الله؛ إذ لا أحد أعلم بمراد كلام الله تعالى من الله تعالى، فما أُوجِزَ في مكان قد يُبْسطَ في مكان آخر، وما أُجْمِلَ في موضع قد يُبيَّن في موضع آخر، وما جاء مطلقًا في مساقٍ قد يلحقه التقييد في مساقٍ آخر، وما كان عامًا في آية قد يدخله التخصيص في آية أُخرى[2].

وممّا يتعلّق تعلّقًا مباشرًا بتفسير القرآن بمفهومه العام التحليلُ النحوي للقرآن الكريم، وهو ما اصطُلح على تسميته بإعراب القرآن الكريم، فالعلاقة التكاملية في خدمة القرآن الكريم بين التفسير والإعراب ظاهرة ومتجدّدة منذ بدايات تاريخ العلوم الإسلامية، وقد أخذ هذا التكامل العلمي طوال تلك المسيرة المباركة صورًا تبادليةً كثيرة، أفاد من خلالها المفسّرون من النحويين، حتى غدا من النادر جدًا أن يخلو كتابٌ من كتب الأوائل في التفسير من توجيهات إعرابية، أو وَقَفات لغوية، أو نَظَرات بيانية.

ومن خلال هذه الوَثاقة في العلاقة بين التفسير والإعراب في القرآن، يمكن أن يقال: إذا كان القرآن الكريم يفسّر بعضه بعضًا فإنّ القرآن أيضًا يبيّن بعضه إعراب بعض، فيحدّد بعضه المحذوف من بعض، ويُوْضح بعضه مُتعلق الظرف في بعض، ويكشف بعضه نوع حرف المعنى في بعض، مما يؤكّد أنّ القرآن يجري مجرى السورة الواحدة لفظًا ومعنى، ومجازه مجاز الكلام الواحد تفسيرًا وإعرابًا، وأنّه خير ما يعتمد عليه في تفسير القرآن وإعرابه.

ولا يؤثّر في هذه الوحدة القرآنية تباعد الآيات المفسِّرة أو المعربة ، وانفصالها عن بعضها في الترتيب القرآني، فقد تكون الآية في موضع، والدليل في موضع آخر، بل إن أكثر المسائل المجموعة في القسم الثاني من هذه الدراسة جاء الدليل فيها بعيدًا من الآية التي يستدلّ به على إعرابها.

المبحث الثاني : الحديث التاريخي

---

(١) انظر: أمالي ابن الشجري ١٤٤/٢، ٥٢٤ .

(٢) انظر: التفسير والمفسرون ٣١/١ وما بعدها، والتطبيق العملي الفريد في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

من خلال تتبّع الترجيح بالقرآن في إعراب القرآن في مبثوثات كتب التفسير وإعراب القرآن والنحو ظهر أنّ عناية العلماء ومعربي القرآن به نظريًّا وتطبيقيًّا بدأت منذ فجر تاريخ العلوم الإسلامية، ثم تواصلت الجهود، وتتابعت صور العمل به عبر سلسلة زمنية شريفة يتمّم فيها اللاحق جهد السابق، ويضيف من خلالها الخلفُ إلى جهد السلف استعمالاتٍ وتطبيقاتٍ جديدة.

ومن أمثلة البدايات المبكّرة للترجيح بالقرآن في إعراب القرآن:

- ترجيح الأخفش[1] القولَ بزيادة (مِن) في الإيجاب في قوله تعالى: {**وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ**} [البقرة:٢١٧] ، إذ رجّح ذلك بقوله تعالى: {**إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ**} [النساء:٣١].
- ترجيح الزجّاج[2] القولَ بأنّ {**عَادًا**} في قوله تعالى: {**وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ**} [العنكبوت: ٣٨] منصوب بفعل مقدّر، تقديره: (وأهلكنا)، والدليل عنده على الفعل وتقديرِه قوله تعالى في شأن مدين مع نبيّ الله شعيب عليه السلام في الآية قبل هذه الآية: {**فكَذّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ**}[العنكبوت:٣٧]، فقوله تعالى: {**فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ**} يدلّ عند الزجّاج على معنى الإهلاك.

ومن الحلقات المضيئة في واسطة سلسلة التتابع التاريخي في العناية بهذا الموضوع وقفات ابن الشجري في أماليه، ثم ابن هشام في (**المغني**)، فهُما ـ فيما ظهر لي ـ من أبرز النحويين عناية بهذا الجانب وأكثرهم تطبيقًا له، إذ حرصا في كتابيهما على إيراد احتجاجات العلماء قبلهما بالقرآن، وعرضاها للمناقشة المتبوعة بالتأييد أو الردّ، ثمّ زاد كلٌّ واحد منهما عددًا من الاحتجاجات الجديدة، التي يرجّح بها أحد القولين على الآخر، أو يردّ بها على وجه من الأوجه المذكورة في إعراب الآية، وأمثلة ذلك عندهما ظاهرة في القسم الثاني من هذه الدراسة.

ومازال هذا التكامل العلمي في خدمة القرآن الكريم تفسيرًا وإعرابًا مستمرًّا إلى عصرنا الحاضر، وسيبقى ممكنَ التجدّدِ والإضافةِ وزيادةِ صور التطبيق ما بقي هذا الكتاب العظيم موردًا يرده كل متأمّل، ونبراسًا يستضيء به كل متدبّر.

ومن أكثر العلماء المعاصرين عنايةً بهذا الجانب الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في كتابه (**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**)، والشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في كتابه (**التحرير والتنوير**)، فلهما ـ رحمهما الله ـ في هذين السفرين العظيمين بعض الإضافات الجديدة في الترجيح بالقرآن في إعراب القرآن، والزيادات على الأدلة التي ذكرها العلماء قبلهم.

---

(١) انظر: شرح المفصل ١٢/٨ .

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٨/٤، وانظر: الكشاف ٥٤٨/٤، وتفسير الرازي ٦٧/٢٥، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٧٤٠/٣، والبحر المحيط ١٤٧/٧، وأضواء البيان ٥١٥/٦، والتحرير والتنوير ٢٤٨/٢٠ .

وهذه الدراسة المتواضعة تشتمل على زيادات ومناقشات وتعليقات يَشرُف الباحثُ أن يكون له فيها إسهامٌ علميُ في باحات خدمة كتاب الله تعالى الطاهرة، من خلال إظهار تلك الزيادات والتعليقات، والتأمّل فيها عند ترجيح قول على قول في إعراب آيات من القرآن الكريم.

المبحث الثالث : صور التكامل الشريف

من خلال الدراسة التاريخية لعناية العلماء بالترجيح بالقرآن في إعراب القرآن ظهرت للباحث صور من التكامل العلمي عبر القرون في هذا الموضوع، وفي ضمنها تتّضح ثمرة هذه الدراسة، وبعض الإضافات الجديدة التي جاءت بها، ويحسن أن تُعرض تلك الصور وأمثلتها على النحو الآتي:

الصورة الأولى:

أن يورد المتقدّمُ رأيه في إعراب الآية خاليًا من الدليل القرآني، ثم يقوّي المتأخرُ رأيَ المتقدّم بالترجيح بالقرآن، ومن الأمثلة على ذلك: ذهب الزجّاج[1] إلى أن الجملة الفعلية {**يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا**} في قوله تعالى: {**وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا**} [البقرة:٢٦] جملةٌ مستأنفة، أي أنها من كلام الله تعالى، وليست صفة للمَثَل فتكون من منقول قول الذين كفروا، كما ذهب إليه آخرون[2] .

ثمّ أتى ابن هشام[3] بالدليل القرآني الذي يؤيّد فيه ما ذهب إليه الزجّاج، وهو قول الله تعالى: {**وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء**} [المدثر: ٣١]، ففي هذه الآية جاءت جملة {**يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء**} مستأنفة منفصلة عن قول الكافرين والذين في قلوبهم مرض، وهو: {**مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً**}، ممّا يقوّي أن تكون جملة {**يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا**} في سورة البقرة مستأنفة أيضًا.

الصورة الثانية:

أن يستدلّ المتقدّم بدليل من القرآن يقوّي به رأيه في إعراب الآية، ثم يضيف المتأخر دليلاً آخر يعضد به دليل المتقدم، وقد يكون دليل المتأخر أقوى في الترجيح وأظهرَ من دليل المتقدّم، ومن الأمثلة على ذلك: ذهب ابن

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٥/١ .

(٢) انظر الآراء في: التبيان في إعراب القرآن ١٥/١، والبحر المحيط ٢٧٠/١، والدر المصون ٢٣٢/١ .

(٣) انظر: المغني ٥٩٣/٢ .

قتيبة[1] إلى أنّ في {**بِكُمْ**} في قول الله تعالى: {**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**} [الفرقان:٧٧] مضافًا محذوفًا مجرورًا بالباء، وأنّ تقديره: ما يعبأ بعذابكم، مستدلاً على هذا الرأي بقوله تعالى في آخر الآية: {**فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**}، أي: يكون العذاب لزامًا .

ثم أيّد ابن الشجري[2] هذا التوجيه والتقدير، وقوّاه بدليل قرآني آخر، هو قول الله تعالى: {**مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ**} [النساء: ١٤٧]، وأنّه جاء في التفسير[3] أنّ معنى قوله: {**مَا يَعْبَأُ بِكُمْ**}: ما يفعلُ الله بكم، وعلى هذا يكون التقدير في آية الفرقان: ما يعبأ بعذابكم ربي لولا دعاؤكم ؟

الصورة الثالثة:

أن يستدلّ المتقدّم بدليل من القرآن يقوّي به رأيه في إعراب الآية، ثم يجعل المتأخر ذلك الدليل صالحًا للترجيح به على الإعراب نفسه في آيات أخرى من القرآن، وهذا النوع هو من الإضافات الجديدة التي تضيفها هذه الدراسة إلى الموضوع، ومن الأمثلة على ذلك: ذهب الأصفهاني ومن معه[4] إلى أن {**لِيُنذَرُواْ بِهِ**} في قول الله تعالى: {**هَـٰذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ**} [إبراهيم:٥٢] متعلّقٌ بفعل محذوف، تقديره (أُنزِل)، والمعنى: وأُنزِل ليُنذَروا به، واستدلوا على هذا التقدير بقول الله تعالى: {**كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**} [الأعراف:٢]، فالتصريح بالفعل {**أُنزِل**} في آية الأعراف يبيّن المقدّر في آية إبراهيم.

ثمّ تأتي هذه الدراسة لتضيف أمرين؛ أحدهما: أنّ في القرآن أدلّةً أخرى تقوي تعليق الفعل {**لِيُنذروا به**} هنا بالفعل المقدّر (أُنْزِل) ومن ذلك: قول الله تعالى: {**وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا**} [الأنعام: ٩٢]، وقوله تعالى: {**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا قَيِّمًا لِّيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ**} [الكهف: ٢.١].

والآخر: أنّ الترجيح بهذه الآيات على تعليق الإنذار بالفعل {**أُنزِل**} المقدّر يمكن أن يقال أيضًا في مواضع أخرى من القرآن، لم يظهر فيها الفعل {**أُنزِل**} ، مثل قول الله تعالى: {**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ**} [السجدة:٣]، وقوله تعالى: {**إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ**

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن ٤٣٨، وانظر: كشف المشكلات ٩٨١/٢ .

(٢) انظر: أمالي ابن الشجري ٧٨/١، ٨٠ .

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥٣٦/١٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٨/٤ .

(٤) انظر: كشف المشكلات ٦٥٣/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٦٢/٢، والتبيان في إعراب القرآن ٧٧٥/٢، والفريد في إعراب القرآن المجيد ١٨١/٣.

مُّبِينٌ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ} [يس:٦٩ .٧٠]، وقوله تعالى: **{وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ}** [الأحقاف:١٢].

المبحث الرابع : مسائل الإعراب المحتجّ لها

تنوّعت المسائل الإعرابية التي جاء الدليل القرآني ليعضد أحد الآراء فيها، أو ليردّ أحد الأوجه في إعرابها، وبالتأمل في المسائل المذكورة في القسم الثاني من هذه الدراسة يظهر أنّ أكثر المسائل الإعرابية ورودًا ما جاء الدليل مبيّنًا نوع المحذوف في الجملة وتقديرَه، يليه ما جاء الدليل فيه مقوّيًا أحدَ الأوجه في إعراب المفرد، ثم ما جاء الدليل فيه محدّدًا نوع حرف المعنى في الآية. وفيما يأتي تفصيل جميع الأنواع، مع ذكر الأمثلة التي توضح المراد من ذلك النوع:

النوع الأول : بيان نوع المحذوف وتقديره

وهو كثيرٌ ومتعدّد الأصناف، بسبب كثرة الحذف في القرآن الكريم، ومن أمثلته تقدير العامل في الحال **{رِجَالاً}** في قول الله تعالى: **{فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا}** [البقرة: ٢٣٩]، حيث تعدّدت أقوال العلماء في ذلك، والمشهور منها تقديران، هما: (فَصَلُّوا رجالاً)، أو (فحافظوا عليها رجالاً)[(١)]، واستدلّ ابن الشجري على الأوّل بقوله تعالى في الآية السابقة لهذه الآية: **{حَافِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ}**[البقرة: ٢٣٨]، قال[(٢)]: "ويكون المعنى: حافظوا على الصلوات .... فإن خفتم فصلّوا رجالاً أو على الركائب"، أمّا أبو حيّان فأشار إلى التقدير الأول، لكنّه حسّن الثاني، مستدلاً بالدليل الذي استدلّ به ابن الشجري نفسِه، فقال[(٣)]: "و**{رِجَالاً}** منصوب على الحال، والعامل محذوف، قالوا: تقديره: فصلّوا رجالاً، ويحسن أن يقدّر من لفظ الأول، أي: فحافظوا عليها رجالاً".

النوع الثاني : ترجيح أحد الأوجه في إعراب المفرد:

وأصناف هذا النوع كثيرة أيضًا؛ بسبب تعدّد الأوجه الإعرابية التي جاء الدليل القرآني مبيّنًا ومرجّحًا أحد الأوجه فيها، ومن أمثلته تقوية عطف **{الْمَسْجِدِ}** على **{سَبِيلِ}**في قول الله تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ**

---

(١) انظر: الكشاف ٤٦٨/١ ، وأمالي ابن الشجري ١٧٠/٣، والبحر المحيط ٢٥٢/٢، والدر المصون ٤٩٩/٢ .

(٢) أمالي ابن الشجري ١٧٠/٣ .

(٣) البحر المحيط ٢٥٢/٢، وانظر: الدر المصون ٤٩٩/٢.

الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} [البقرة: ٢١٧] بالدليل القرآني الذي جاء فيه التعاطف بين هاتين الكلمتين في سياق آخر قريبٍ من سياق هذه الآية، وذلك في قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}** [الحج: ٢٥]. ممّا يدلّ على صحة التعاطف بين الكلمتين في الآية محل النظر(١).

النوع الثالث : تحديد نوع حرف المعنى:

كثر اختلاف المفسّرين والنحويين في بيان نوع حروف المعاني في القرآن، وتعدّدت أوجه الترجيح عندهم في تحديد نوع الحرف، ومن الأدلة التي اعتمد عليها بعض العلماء في تقوية رأيه الدليلُ القرآني.

ومن أمثلة ذلك تقويةُ أنّ **{إِنْ}** في قول الله تعالى: **{وَلَقَدْ مَكَّنَاهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً}** [الأحقاف: ٢٦] نافيةٌ، وليست زائدة ولا شرطية ولا بمعنى (قد)(٢)، وذلك من خلال الترجيح بنوعين من الأدلة القرآنية، أحدهما(٣): أنّ ذلك مطابق لقول الله تعالى في آية أخرى: **{أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ}**[الأنعام: ٦]، والآخر(٤): أنّ في القرآن آياتٍ كثيرة تدلّ معانيها على أن الأولين كانوا أكثر تمكينًا في الأرض من المخاطَبين، وأنهم كانوا أكثرَ منهم، وأشدَّ قوةً، وأحسنَ أثاثًا، وأنهم عَمَروها أكثر مما عَمَرها المخاطبون، كقوله تعالى: **{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا}** [مريم:٧٤]، وقوله: **{أَوَلَمْ يَسيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا}** [الروم: ٩]، وقوله : **{أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُواْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً}** [فاطر: ٤٤]، وقوله: **{أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي ٱلأَرْضِ}**[غافر: ٢١]، وقوله: **{أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي ٱلأَرْضِ}**[غافر: ٨٢]، وهذه المعاني في الآيات تتفق مع المعنى الذي يفيده جعلُ **{إِنْ}** في آية الأحقاف نافيةً.

---

(١) انظر: الحجة ١٢٩/٣، وذكره الأصفهاني في كشف المشكلات ١٥٩/١ .

(٢) انظر الآراء في : تأويل مشكل القرآن ٢٥١، وتفسير غريب القرآن ٤٠٨، والكشاف ٥٠٨/٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٧٢/٢، والتبيان في إعراب القرآن ١١٥٨/٢، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٩٩/٤، والبحر المحيط ٦٥/٨، والدر المصون ٦٧٦/٩ .

(٣) انظر: كتاب الشعر ٨٨، وأمالي ابن الشجري ٤٤٧/٢، ١٤٤/٣، والمغني ٢٣/١.

(٤) انظر: الكشاف ٥٠٨/٥، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٩٩/٤، والبحر المحيط ٦٥/٨، والدر المصون ٦٧٦/٨.

المبحث الخامس : أنواع الأدلة المرجّح بها

من خلال النظر في مسائل القسم الثاني من هذه الدراسة يمكن أن يردّ الدليل القرآني المرجّح به إلى أحد الأنواع الثلاثة الآتية:

النوع الأول: الترجيح بلفظ الآية ومعناها

والمراد به أن تكون الآية المرجّح بها مقاربة للآية المرجّح لها باللفظ والمعنى، وهذا النوع أقوى الأنواع؛ لتوافر اللفظ والمعنى في الدليل المؤيّد لأحد الأوجه الإعرابية في الآية، وهو في الوقت نفسه أكثر الأنواع عددًا. ومن أمثلته الدليل المقوّي رأيَ جمهور النحويين[1] في أنّ {**لا**}في قول الله تعالى: {**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ**} [الأعراف: ١٢] ، زائدة، وليست باقية على معنى النفي كما ذكره آخرون[2]؛ إذ استدلّ عددٌ من النحويين[3] على زيادة {**لا**} في الآية بآية أخرى في المعنى نفسه والخِطاب نفسه وبلفظ قريب جدًا من لفظ تلك الآية، وهي قوله تعالى: {**مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**}[ص: ٧٥]، فعدم ورود (لا) في هذه آية (ص) دليل على زيادتها في آية الأعراف .

النوع الثاني: الترجيح بمعنى الآية

والمقصود به أنْ يكون المعنى في الآية المرجّح بها مؤيّدًا لوجه من الأوجه الإعرابية في الآية المرجّح لها، وهذا النوع أقلّ من سابقه، وإنْ كان كثيرًا. ومن أمثلته ترجيح ابن الشجري أن تكون كلمة {**مِلَّةَ**} في قول الله تعالى: {**وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**} [البقرة: ١٣٥] مفعولاً به لفعل محذوف، تقديره: (نَتَّبِع)، والمعنى: بل نتَّبِعُ ملة إبراهيم، لما قال[4]: "وإنما أضمر (نَتَّبِع) لأنّ ما حكاه الله عنهم من قولهم أوّلَ الآية: {**كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ**} معناه: اتبعوا اليهودية أو النصرانية، فقال لنبيه: قل: بل نتبع ملة إبراهيم حنيفًا".

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٣٢١/١، وللفراء ٣٧٤/١، ومجاز القرآن ٢٥/١، ٢١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٢/٢، وإعراب القرآن للنحاس ١١٦/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٨٤/١، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٥٩ .

(٢) انظر: تفسير الطبري ٨٤/١٠، والأضداد لابن الأنباري ٢١٦ عن الفراء ، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٧٩/٢، وتفسير الرازي ٣٥/١٤، والجامع لأحكام القرآن ١٦٤/٩ .

(٣) انظر: الحجة للفارسي ١٦٤/١، والكشاف ٥٤/٢، وأمالي ابن الشجري ٥٤١/٢، وكشف المشكلات ٤٥٢/١، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٥٥/١، والبحر المحيط ٢٧٣/٤، والدر المصون ٢٦١/٥ .

(٤) أمالي ابن الشجري ٢٦/١ .

ولو رجّح ابن الشجري تقدير العامل المحذوف (نتّبِعُ) بقوله تعالى: {**قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**} [آل عمران:٩٥] لكان أقوى؛ لأنّ الآية التي رجح بها ابن الشجري تقدير العامل المحذوف (نتّبع) فيها التفات إلى جانب المعنى، وفي هذه الآية تصريح بلفظ العامل المقدّر.

النوع الثالث: الترجيح بأسلوب القرآن

والمراد به أن يوجّهَ إعرابُ الآية أو يقدّرَ المحذوف منها بما يتفق مع أسلوب القرآن وطريقته، وهذا من أقلّ الأنواع. ومن أوضح الأمثلة على ذلك تقدير معمولي الفعل {**تَزْعُمُونَ**} في قول الله تعالى: {**أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ**} [الأنعام:٢٢]، وقوله تعالى: {**أَيْنَ شُرَكَآئِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ**}[القصص: ٦٢، ٧٤]، حيث ذهب عددٌ من المفسّرين والنحويين إلى تقدير إيقاع الفعل (زعم) في الآيات على (أنّ) وصلتها[(١)]، وليس على المفعولين صريحًا كما ذهب إليه آخرون[(٢)]، وذكر الأوّلون أنّ التقدير: الذين كنتم تزعمون أنّهم شركاء، أو أنّهم شركائي، وأيّد ابن هشام[(٣)] هذا المذهب، واستدلّ بدليلين، أحدهما من لفظ القرآن، إذ جاء في آية أخرى شبيهة بهذه الآية في معناها ولفظها التصريحُ بإيقاع الفعل (زعم) على (أنّ) وصلتها، هي قول الله تعالى: {**وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَآءُ**} [الأنعام: ٩٤]. والآخر من أسلوب القرآن، إذ ذكر أنّ الغالب في كلام العرب أنّ الفعل (زعم) لا يقع على المفعولين صريحًا، بل على (أنّ) وصلتها، وأنّه لم يقع في التنزيل إلا كذلك.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٨٩/٩، ٢٩٥/١٨، والرازي ١٩١/١٢ والقرطبي ٣٣٩/٨، والبحر المحيط ٩٨/٤، والدر المصون ٥٧٢/٤ .

(٢) انظر: الكشاف ٣٣٢/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢٣٥/٢، والتبيان في إعراب القرآن ٤٨٧/١، والبحر المحيط ٩٨/٤، ١٢٣/٧ ، والدر المصون ٥٧٢/٤، ٦٨٨/٨ .

(٣) انظر: المغني ٥٩٣/٢ .

القسم الثاني :

الدراسة التطبيقية

في هذا القسم عرضٌ للمواضع المختارة من مسائل الترجيح بالقرآن في إعراب القرآن، مرتّبةً بحسب ترتيبها في القرآن، وقد راعيت في اختيارها أن تكون متنوعة من عدة جهات؛ من جهة شموليتها القرآن كاملاً، أي أن المواضع تكون من أول القرآن ووسطه وآخره، لتأكيد أن موضوع الدراسة مبثوث في القرآن كله، وليس في أجزاءٍ أو شطرٍ منه، وتنوعها من جهة المسائل الإعرابية، ومن جهة نوع الدليل المستدلّ به، ومن جهة كثرة المستدِلّين بالقرآن على إعراب القرآن، ومن جهة قرب الدليل من الآية المستدل لها أو بعده عنها.

* * * * *

١. قال الله تعالى: {**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**} [البقرة: ٢].

أجاز كثير من معربي القرآن في إعراب {**فِيهِ**} في الآية وجهين، أحدهما: أن تكون متعلّقة بخبر {**لاَ رَيْبَ**}، ويكون الوقف على {**فِيهِ**}، والابتداء بجملة {**هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**}، والآخر: أن تكون {**فِيهِ**}خبرًا مقدّمًا للمبتدأ {**هُدًى**}، و يكون الوقفُ على {**لاَ رَيْبَ**}، والابتداء بجملة {**فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**}[(١)].

وجعل أبو حيان الوجه الثاني أولى من الأول لما قال[(٢)]: "والأَولى جعلُ كل جملة مستقلة، فـ{**ذَلِكَ الْكِتَابُ**}جملة، و{**لاَ رَيْبَ**} جملة، و{**فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**} جملة، ولم يحتج إلى حرف عطف لأن بعضها آخذ بعُنق بعض؛ فالأُولى أخبرت بأن المشار إليه هو الكتاب الكامل، كما تقول: زيد الرجل، أي الكامل في الأوصاف، والثانية نعتٌ لا يكون شيءٌ ما مِن ريبٍ، والثالثة أخبرت أن فيه الهدى للمتقين".

لكنّ ابن هشام[(٣)] ذهب إلى ترجيح الوجه الأول، وهو تعلّقَ {**فِيهِ**} في الآية بالخبر في {**لاَ رَيْبَ**} قبلها، على كونها خبرًا مقدّمًا للمبتدأ {**هُدًى**}، مستدلاّ بظهور تعليق {**فِيهِ**} بخبر {**لاَ رَيْبَ**} في آية أخرى من القرآن، هي قوله تعالى: {**تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ**} [السجدة: ٢].

وفي القرآن دليل آخر بعضُد الدليل الذي ذكره ابن هشام ويقوّيه، وهو قوله تعالى: **{وَلَكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ}** [يونس:٣٧].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٩/١، وإعراب القرآن للنحاس ٨٠/١، ومشكل إعراب القرآن ٧٤/١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٤٥/١، والتبيان في إعراب القرآن ١٥/١، والدر المصون ٨٦/١.

(٢) البحر المحيط ١٦١/١.

(٣) انظر: المغني ٥٩٣/٢ .

والمتتبّعُ للآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة (ريب) اسمًا للنافية للجنس يجد أنّ هذا التركيب {**لاَ رَيْبَ**} قد تكرّر في مواضع كثيرة[1]، وأنّ الجار والمجرور (فيه) أو (فيها) في المواضع كلها جاء متعلّقًا بخبرها بصورة واضحة، وليس له تعلّق ظاهر بالجملة بعده.

وهذا يقوّي الوجه الأول الذي رجّحه ابن هشام في إعراب {**فِيهِ**} في الآية محل النظر، وهو أن تكون متعلّقة بخبر {**لاَ رَيْبَ**}، إجراءً للقرآن على نسق واحد في تركيب (ريب) مع (لا) النافية للجنس.

*　　*　　*　　*　　*

٢. قال الله تعالى: {**وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا**} [البقرة: ٤٨، ١٢٣].

الجملة الفعلية: {**لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا**} في محل النصب نعتٌ لـ {**يَوْمًا**}، والرابط محذوف، وفي تقديره رأيان[2]:

أحدهما: أن التقدير: واتقوا يومًا لا تجزي فيه، فحُذف الجار والمجرور؛ لأنّه يُتَّسع في الظرف والجار والمجرور من حيث الحذف والتقديم والتأخير ما لا يُتَّسع في غيرهما، وكان حذفهما معًا، أو أنّهما حذفا بالتدرّج، أي حذف حرف الجر أولاً، فاتّصل الضمير بالفعل، فصار: واتقوا يومًا لا تجزيه، ثم حذف الضمير.

والآخر: أن الفعل {**تَجْزِي**} عُدِّي إلى الضمير ابتداءً على وجه الاتساع، أي أنّ أصله الأول: واتقوا يومًا لا تجزيه، ثم حذف الضمير.

والوجهان جائزان عند جمهور النحويين، والثاني منهما هو اختيار أبي علي الفارسي وأبي حيان[3].

غير أنّ ابن الشجري ذهب إلى الرأي الأول، إذ ذكر في أكثر من موضع من أماليه[4] أن التقدير: واتقوا يومًا لا تجزي فيه، واستدل على تحديد المحذوف بآية من القرآن، هي قول الله تعالى: {**وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**} [البقرة: ٢٨١]. فهو يستدل بظهور الضمير الرابط المجرور {**فِيهِ**} في جملة النعت في هذه الآية على تقدير الرابط المحذوف في الآيتين الأوليين، والقرآن يقدّر بعضُه المحذوفَ من بعض.

---

(١) منها : آل عمران:٢٥، النساء:٨٧، الأنعام:١٢، الإسراء:٩٩، الكهف:٢١، الحج:٧، غافر:٥٩، الشورى:٧، الجاثية:٢٦، الجاثية:٣٢ .

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٣١/١-٣٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢٨/١-١٢٩، والبحر المحيط ٣٤٧/١، والدر المصون ٣٣٥/١.

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة ٤٤/٢، والبحر المحيط ٣٤٧/١، والدر المصون ٣٣٥/١.

(٤) انظر: ٦/١، ١١٧، ٧١/٢، ١٦٧/٣ .

وفي القرآن دليل آخر يؤيّد دليل ابن الشجري في تقدير الرابط المحذوف، هو قوله تعالى: {**يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ**} [النور:٣٧] ففي هذه الآية جاء التصريح بالرابط في جملة النعت.

ويمكن الاستفادة من رأي ابن الشجري واستدلاله بهذه الآية في ترجيح تقدير الرابط المحذوف من جملة الصفة في آية أخرى من القرآن، هي قوله تعالى: {**يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا**} [لقمان:٣٣]، فجملة {**لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ**} في محل النصب نعتٌ لـ {**يَوْمًا**}، والرابط محذوف، وفي تقديره الرأيان السابقان(١).

* * * * *

٣. قال الله تعالى: {**ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ**} [آل عمران: ١٥٤]

تعدّدت الأوجه الإعرابية في تحديد خبر المبتدأ النكرة {**وَطائِفَةٌ**} في قوله تعالى: {**وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ**}، ومن تلك الآراء أنّ الخبر هو جملة: {**قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ**}(٢).

ثم اختلفت أقوال النحويين في مسوّغ الابتداء بالنكرة: {**وَطَائِفَةٌ**}، فمنهم من ذهب إلى أنّ المسوّغ وقوعُها بعد واو الحال، ومنهم من جعل المسوّغ أن الموضعَ موضعُ تفصيل؛ إذ المعنى: يغشى طائفةً منكم، وطائفةٌ لم يغشَهم(٣).

وذهب ابن مالك(٤) إلى أنّ المسوّغ في الابتداء بالنكرة هنا أنّ النكرة موصوفة بصفة مقدّرة، والتقدير: وطائفة من غيركم قد أهمتهم أنفسهم.

ثم استدلّ ابن هشام(٥) على صحة تقدير الصفة (من غيركم) بدليل قرآني لطيف في الآية نفسها، هو قوله تعالى: {**يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ**}، فوصْفُ الطائفةِ بقوله : {**مِّنكُمْ**} يفيد في تقدير الصفة المحذوفة في سياق ذكر الطائفة الأخرى، وعلى هذا التقدير يكون معنى الآية : ثم أنزل عليكم نعاسًا يغشى طائفةً منكم، وطائفةٌ من غيركم قد أهمّتهم أنفسهم .

---

(١) انظر: البحر المحيط ١٨٩/٧، والدر المصون ٧٤/٩ .

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٤٠/١، وإعراب القرآن للنحاس ٤١٣/١، ومشكل إعراب القرآن ١٧٧/١، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢٢٦/١، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٠٢، والبحر المحيط ٩٥/٣ ، والدر المصون ٤٤٦/٣.

(٣) انظر: البحر المحيط ٩٥/٣، والدر المصون ٤٤٦/٣، والمغني ٤٧١/٢.

(٤) انظر: شرح التسهيل ٢٩٠/١، والتذييل والتكميل ٣٢٥/٣ . ٣٢٦.

(٥) انظر: المغني ٤٧١/٢.

* * * * *

٤. قال الله تعالى: {**قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**} [الأنعام:١٥١].

في إعراب جملة {**أَلاَّ تُشْرِكُواْ**} عدّة أوجه، أوصلها بعض المعربين إلى تسعة أوجه[١].

ومما يتّصل منها بموضوع البحث أن يكون منصوبًا بتقدير: أوصيكم ألا تشركوا به شيئاً، وأجازه الزجاج ، وأشار إلى ما يدل عليه من القرآن لما قال[٢]: "وجائز أن يكون على معنى: أوصيكم ألاّ تشركوا به شيئًا؛ لأنّ قوله: {**وَبالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**} محمول على معنى: أوصيكم بالوالدين إحسانًا".

وقد سبق في آخر الموضع الرابع من القسم الثاني ما يؤيّد أنّ قوله تعالى: {**وَبالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**} محمول على تقدير: أوصيكم بالوالدين إحسانًا، وهو مجيء الفعل مصرّحًا به في مواضع أخرى من القرآن، كقوله تعالى: {**وَوَصَّيْنَا ٱلإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا**} [العنكبوت:٨]، وقوله تعالى: {**وَوَصَّيْنَا ٱلإِنسَانَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَانًا**} [الأحقاف:١٥].

كما اختار هذا الإعراب وتقديرَ الناصب ابنُ الشجري أيضًا، وقوّى أن يكون تقدير الفعل (أوصيكم) مستدلاً بدليل قرآني آخر غير الدليل المعنويّ الذي استدلّ به الزجّاج، فقال[٣]: "ويدل على تقدير الإيصاء قوله تعالى في آخر الآية: {**ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ**}".

* * * * *

٥. قال الله تعالى: {**كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ**} [الأنفال:٥]:

تعدّدت أقوال النحويين في إعراب الكاف في قوله تعالى: {**كَمَآ**}، وأوصلها بعض معربي القرآن إلى عشرين وجهًا[٤].

واختار ابنُ الشجري[٥] رأيَ الأخفش[١] في إعرابها، وهو أن تكون الكاف في موضع نصب نعتًا للمصدر الذي هو {**حَقًّا**} في قوله تعالى في الآية قبلها: {**أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا**}، ويكون المعنى: أولئك هم المؤمنون حقًّا مثل إخراجِك من بيتك بالحق.

---

(١) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٣٤٨/١، والبحر المحيط ٢٥١/٤، والدر المصون ٢١٣/٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٤/٢، وانظر: الدر المصون ٢١٧/٥ .

(٣) أمالي ابن الشجري ٧٣/١.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٦/٢، ومشكل إعراب القرآن ٣٠٩/١، والتبيان في إعراب القرآن ٦١٦/٢، والبحر المحيط ٤٥٦/٤، والدر المصون ٥٥٩/٥.

(٥) انظر: أمالي ابن الشجري ١٨٥/٣.

واستدلّ ابن الشجري على هذا الوجه الذي جعله أقرب الوجوه إلى الصحة بالدليل القرآني لما ذكر[٢] "أنّ إخراجه من بيته كان حقًا، بدلالة وصفه له بالحق في قوله: {**كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ**}"، فيكون المعنى: أولئك هم المؤمنون حقًّا مثل إخراجك من بيتك بالحق، فهو تشبيه حقٍّ وهو إيمانهم بشيءٍ حقٍّ وهو إخراجه من بيته.

* * * * *

٦. قال الله تعالى: {**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**} [التوبة: ١٠٩]

أجاز بعض معربي القرآن في إعراب الجار والمجرور {**عَلَىٰ تَقْوَى**} وجهين من الإعراب:

أحدهما: أنه حال ، والمعنى : أفمن أسس بنيانه على قصد تقوى من الله .

والآخر: أنّه مفعول به للفعل {**أَسّسَ**}، أي أنّ التأسيس على تقوى من الله[٣].

ورجّح ابن هشام[٤] الوجه الثاني، واعتمده، وأشار إلى دليل قرآني يقوّيه، وهو قوله تعالى في الآية التي قبل هذه الآية: {**لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ**} [التوبة: ١٠٨] ، فالجار والمجرور {**عَلَى ٱلتَّقْوَى**} هنا متعيّن النصب على المفعولية، ولذا فهو هو في الآية التي تليها كذلك؛ لأنّه هو المقصود فيها.

* * * * *

٧. قال الله تعالى: {**وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ**} [يونس:٢٧].

في الآية موضعان لهما علاقة بموضوع البحث، أحدهما في الواو في قوله: {**وَٱلَّذِينَ**}، والآخر في إعراب قوله: {**بِمِثْلِهَا**}:

الموضع الأول: يجوز في الواو في {**وَٱلَّذِينَ**} أن تكون استئنافية، وأن تكون عاطفةً {**ٱلَّذِينَ**} على {**لِلَّذِينَ**} في الآية قبلها في قوله تعالى: {**لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ**} [يونس:٢٦][٥].

والأظهر عند عدد من معربي القرآن أنها عاطفة وليست استئنافية، وتكون كلمة (مثلها) على معنى العطف مقابلةً في المعنى لكلمة (الزيادة) في الآية قبلها، كما في قولهم: في الدار زيدٌ والحجرةِ عمرٌو، ويكون المعنى: للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها[١].

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٣٤٥/١، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٦/٢ .

(٢) أمالي ابن الشجري ١٨٥/٣.

(٣) انظر التبيان في إعراب القرآن ٦٦١/٢، والدر المصون ١٢٤/٦.

(٤) المغني ٥٩٣/٢ .

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٦٧٢/٢، والبحر المحيط ١٤٩/٥، والدر المصون ١٨٣/٦ .

ويتقوّى عند ابن هشام[٢] معنى التعاطف بين الاسمين الموصولين، والتقابل بين الزيادة في جانب الحسنة والمثلية بلا زيادة في جانب السيئة بوروده في آية أخرى، هي قوله تعالى: {**مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**} [القصص:٨٤].

وفي القرآن آيتان أخريان مثل الآية التي استدلّ بها ابن هشام، بل هما أظهر منها معنًى وأقرب لفظًا إلى الآية محل النظر، هما قوله تعالى: {**مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**} [الأنعام: ١٦٠]، وقوله تعالى: {**مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ**} [غافر:٤٠].

الموضع الثاني: أشار بعض معربي القرآن إلى أنّ {**بِمِثْلِهَا**} في قوله : {**جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا**} يجوز أن يكون خبرَ المبتدأ {**جَزَآءُ**}، وأنّ الباء زيدت فيه كما زيدت في المبتدأ في: بحسبك درهم، والتقدير عنده: جزاءُ سيئةٍ مثلُها[٣].

وأيّد الأصفهاني ومن معه[٤] هذا التوجيه مستدلّين بالدليل القرآني، وهو قوله تعالى: {**وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**} [الشورى: ٤٠].

* * * * *

٨. قال الله تعالى: {**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ**} [الحجر: ٤٢]

يجوز في الاستثناء في هذه الآية وجهان[٥]:

أحدُهما: أنّه استثناءٌ من العباد، أي أنّه استثناء متصل، ويكون المرادُ بالعباد العمومَ طائعَهم وعاصيَهم، وفي هذا التوجيه يكون المستثنى فيه أكثر من المستثنى منه، وهو الذي يسمّيه النحويون: استثناءُ الأكثرِ من الأقل.

والوجه الثاني: أنه استثناء منقطعٌ؛ لأنَّ مُتّبعي الشيطان من الغاوين لا يَنْدرجون في {**عِبَادِي**}؛ إذ المرادُ بالعباد الخُلَّصُ، والإضافةُ فيها إلى الله تعالى إضافةُ تشريفٍ لا يناسب أن يدخل فيها الغاوون.

ويرجّح ابن هشام[٦] أنه استثناء منقطع ، ويستدل على ذلك بالدليل القرآني، إذ ورد في القرآن مثل هذا السياق وليس فيه استثناء ألبتة ، وذلك قوله تعالى: {**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً**}

---

(١) انظر: الكشاف ١٣٢/٣، والمحرر الوجيز ١١٥/٣، والمغني ٣٩٢/٢ .

(٢) انظر: المغني ٣٩٢/٢ .

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ٣٧٢/١، وللفراء ٤٦١/١، والبحر المحيط ١٥٠/٥، والدر المصون ١٨٤/٦ .

(٤) انظر: كشف المشكلات ١٠٤/١، ٥٣٥، والتبيان في إعراب القرآن ٦٧٢/٢، والمغني ٣٩٢/٢ .

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٧٨٢/٢، والبحر المحيط ٤٤٢/٥، والدر المصون ١٥٩/٧.

(٦) انظر: المغني ٥٩٧/٢ .

[الإسراء: ٦٥] فسقوط الاستثناء في آية الإسراء دليلٌ عند ابن هشام على انقطاعه في آية الحجر، والخطاب فيهما واحد .

وفي القرآن دليل آخر سقط فيه الاستثناء أيضًا، وهو قوله تعالى: **{إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ} [النحل: ٩٩]**، وذلك يؤيّد أن الاستثناء في آية الحجر استثناء منقطع.

* * * * *

٩. قال الله تعالى: **{فانطَلَقَا حَتَّى إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا}** [الكهف: ٧٧]

اختلفت أقوال معربي القرآن في تحديد جواب {إذا} في الآية، فمنهم من ذهب إلى أن الجواب قوله: **{ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا}**، وما بعده معطوف على الجواب. قال أبو البقاء العكبري[(١)]: "قوله تعالى: **{ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا}**: هو جوابُ {إذا}، وأعاد ذكر الأهل توكيدًا".

أمّا ابن هشام فرجّح أنّ الجواب جملة **{قَالَ}** وأنّ جملة **{ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا}** صفةٌ للقرية، وأيّد رأيه بدليلين:

أحدهما دليل قرآني، وهو: أن جواب **{إذا}** في قصة الغلام قبل هذه الآية، وهي قوله تعالى: **{فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ}** [الكهف:٧٤]، الجواب هو **{قَالَ}** وليس **{فَقَتَلَهُ}**؛ لأن الماضي المقرون بالفاء لا يكون جوابًا، قال ابن هشام[(٢)]: "فليكن **{قَالَ}** في هذه الآية أيضًا جوابًا".

والدليل الآخر يرجع إلى التماس الترجيح من خلال الصناعة النحوية، وهو: أنّ إعادة ذكر الأهل في جملة **{ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا}** يقوّي أنّها صفة للقرية، وليست جواب **{إذا}**؛ وذلك لأنّه لو لم يُعِد ذكر الأهل لقال: استطعماهم، فعاد الضمير إلى الأهل لا إلى القرية فخلت جملة الصفة من الضمير الرابط بالموصوف، أو قال: استطعماها، فيكون مجازًا أنهم يستطعمون القرية[(٣)].

* * * * *

١٠. قال الله تعالى: **{قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ}**[الشعراء: ٧٢]

لابدَّ هنا من مدخل تتّضح به مسألة الترجيح بالقرآن على إعراب هذه الآية، وهو أن الفعل (سمع) إذا دخل على مسموع تعدّى إلى مفعول واحد، نحو: سمعت كلامَ زيد، أما إذا دخل على غير مسموع فالبصريون يذهبون إلى أنه يتعدى إلى مفعولين، شرط الثاني منهما أن يكون مما يُسمَع، نحو: سمعت زيدًا ينادي، وسمعت عمْرًا يقرأ،

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٨٥٧/٢، وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٦١/٣ .

(٢) المغني ٤٢٩/٢ .

(٣) انظر: المغني ٤٢٩/٢ .

وأما الكوفيون فيرون أنه باق على نصبه المفعول الواحد وأنّ ما يجيء بعد المفعول مفردًا كان أو جملة نحو: سمعت سالمًا قارئًا، أو يقرأ، إنما هو منصوب على الحال[1].

والفعل (سمع) في هذه الآية دخل على غير مسموع، ولم ينصب إلا مفعولاً واحدًا، هو ضمير المخاطبين، فحمله الكوفيون على ظاهره ولم يقدِّروا محذوفًا، أما البصريون فذهب عددٌ منهم إلى التأويل بتقدير دخوله على مفعول به محذوف مضافٍ إلى ضمير المخاطبين؛ ليكون داخلاً على مسموع، وقالوا: التقدير: هل يسمعون دعاءكم[2].

واحتجّ ابن الشجري[3] على هذا التقدير على رأي البصريين بآية من القرآن الكريم ذُكر فيها المفعول المقدّر في هذه الآية محلّ النظر، والآية المستدَلُّ بها هي قوله تعالى: {**إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ**} [فاطر: ١٤].

وقوّى ابن عاشور[4] أن يكون تقدير المضاف المحذوف في آية الشعراء بهذا اللفظ (دعاءَكم) مستدلاً بدليل آخر، هو قوله تعالى في الآية نفسها: {**إِذْ تَدْعُونَ**}.

* * * * *

١١. قال الله تعالى: {**أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ**} [العنكبوت: ١٩].

أشار عدد من معربي القرآن إلى لطيفة في إعراب هذه الآية، هي أنّ قوله تعالى: {**ثُمَّ يُعِيدُهُ**} استئنافٌ لجملة جديدة، وليس عطفًا على الفعل {**يُبْدِئُ**}؛ وذلك لأن الرؤية ليست واقعة عليه كما وقعت على الفعل {**يُبْدِئُ**}، لأنّ إعادة الخلق بعد انعدامه ليست مرئية لهم، وإنما هو خبر جديد لبيان قوّته تعالى وقدرته على إعادة الخلق بعد موته.

ويؤيّد هذا الإعراب ويقوّيه عندهم قولُ الله تعالى في الآية بعدها: {**قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فانظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِىءُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}، فجملة {**ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِىءُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلآخِرَةَ**} جملةٌ مستأنفةٌ وليست معطوفة على بدء الخلق؛ لأن النظر ليس واقعًا عليها[5].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥٩٠/١٧، وشرح المفصل ٦٢/٧، والبحر المحيط ٢١/٧ .

(٢) انظر: مجاز القرآن ٨٧/٢، ومعاني القرآن للأخفش ٤٦٢/٢، وتفسير الطبري ٥٩٠/١٧، وإعراب القرآن للنحاس ١٨٢/٣، والإيضاح ١٧٠، والمسائل الحلبيات ٨٣، وأمالي ابن الشجري ٨٠/١، وكشف المشكلات ٩٩٠/٢، والبحر المحيط ٢١/٧ .

(٣) انظر: أمالي ابن الشجري ٨٠/١ .

(٤) انظر: التحرير والتنوير ١٣٩/١٩ .

(٥) انظر: الكشاف ٥٤٣/٤، والبحر المحيط ١٤٢/٧، والمغني ٣٨٤/٢، والتحرير والتنوير ٢٢٨/٢٠ .

والذي يدعو إلى النظر والتنبيه إلى هذا التوجيه الإعرابي أنه ربّما يخطر على بال المتأمل أو المعرِب أنّ هذه الآية في سورة العنكبوت مثل آيات أخرى جاء فيها ذكر إعادة الخلق معطوفًا على بدء الخلق، ومنها قوله تعالى: {**إِنَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ بِٱلْقِسْطِ**} [يونس:٤] ، وقوله تعالى: {**قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُمْ مَّن يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**} [يونس:٣٤]، وقوله تعالى: {**أَمَّن يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ**} [النمل:٦٤] ، وقوله: {**ٱللَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**} [لروم:١١]، وغيرها من الآيات[١]، والفرق بين آية العنكبوت وهذه الآيات أنّ آية العنكبوت جاء فيها بدء الخلق داخلاً تحت الرؤية في قوله: {**أَوَلَمْ يَرَوْاْ**} فلم تكن الإعادة معطوفة عليه؛ لأن إعادة الخلق بعد انعدامه ليست مرئية لهم، أمّا الآيات الأخرى قلم يأت فيها بدء الخلق معمولاً لفعل الرؤية، وإنما الغرض منها قصر القدرة على البدء والإعادة على الله وحده، فجاءت الإعادة فيها معطوفة على البدء لاشتراكهما في الحكم.

* * * * *

١٢. قال الله تعالى: {**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً ياجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ**} [سبأ:١٠].

تعدّدت آراء النحويين الأوائل في توجيه النصب في: {**وَٱلطَّيْرَ**} في الآية على أربعة آراء، هذا مجملها[٢]:

أولها: أنه معطوف على محل المنادى: {**ياجِبَالُ**}؛ لأنّه منصوب تقديرًا، وهو رأي الخليل وسيبويه وجمهور النحويين[٣].

والثاني: أنّه منصوب بفعل مضمر، تقديره: وسخّرنا الطيرَ، وهو رأي أبي عمرو بن العلاء، وأجازه الفراء[٤].

والثالث: أنه معطوف على {**فَضْلاً**}، على تقدير مضاف محذوف، والمعنى: ولقد آتينا داود فضلاً وتسبيحَ الطير، أو على إضمار فعل تقديره: وآتيناه الطير، وهو رأي الكسائي[٥].

والرابع: أنه منصوب على المعيّة، وهو رأيٌ أجازه الزجاج[٦].

---

(١) انظر: سورتي الروم: ٢٧، والبروج: ١٣ .

(٢) انظرها مجملةً في : التبيان في إعراب القرآن ١٠٦٤/٢، والبحر المحيط ٢٥٣/٧، والدر المصون ١٥٩/٩.

(٣) انظر: الكتاب ١٨٦/٢، ومعاني القرآن للفراء ٣٥٥/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٣/٤، وإعراب القرآن للنحاس ٣٣٤/٣، ومشكل إعراب القرآن ٥٨٣/٢، وكشف المشكلات ١٠٩٢/٢ .

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٥٥/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٣/٤، ومشكل إعراب القرآن ٥٨٣/٢، وكشف المشكلات ١٠٩٢/٢ .

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٣٤/٣، ومشكل إعراب القرآن ٥٨٣/٢ .

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٣/٤، وإعراب القرآن للنحاس ٣٣٤/٣، ومشكل إعراب القرآن ٥٨٣/٢، وكشف المشكلات ١٠٩٢/٢ .

ومن خلال التتبع لسياق الآيات القرآنية التي جاء فيها الحديث عن نبي الله داود عليه السلام يتبيّن أنّ مع القول بعطف الطير على محل الجبال ما يعضده من الدليل القرآني، ذلك أنّ ثمةَ آيتين من آيات القرآن التي تتحدث عن نبي الله داود عليه السلام جاء فيهما لفظ الطير معطوفًا على الجبال في اشتراكهما في التسبيح مع داود، هما قوله تعالى: {**وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ**} [الأنبياء: ٧٩]، وقوله تعالى: {**إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ**} [ص:١٨ – ١٩].

ويتّضح الاستدلال بالآيتين على ترجيح عطف الطير على الجبال في آية (سبأ) إذا عُرف أنّ {**أَوِّبِي**} في آية (سبأ) بمعنى سبِّحي، وهو ما فسّره به ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم[(١)].

وفي هذا ما يقوّي أن تكون (الطيرَ) في آية (سبأ) محلِّ النظر معطوفةً في المعنى على الجبال، وفي الإعراب على موضعها، ويرجِّحُ هذا التوجيه الإعرابي على الآراء الأخرى.

كما أنّ في النظر في آيتي (الأنبياء) و(ص) السابقتين ما يعضد رأي أبي عمرو بن العلاء، وهو النصب بفعل مضمر تقديره: وسخّرنا الطير؛ وذلك لورود هذا الفعل (سخّرنا) في الآيتين ناصبًا المعطوف عليه (الجبال). فكأنّ ورودَ الفعل (سخّرنا) في الآيتين يُفسّر ذلك الفعل المحذوف في آية (سبأ)، ولعل أبا عمرو أخذه من هذا المأخذ.

لكنّ العطف على المحل أقوى من تقدير العامل المحذوف (سخّرنا)؛ لأنّ ما لا يحوج إلى التقدير أولى ممّا يحوج إلى التقدير، والله أعلم.

*　　*　　*　　*　　*

١٣. قال الله تعالى: {**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ**} [الزخرف: ٨٧].

لفظ{**اللهُ**} في الآية أحدُ جزئي جملة مقول القول، ويجوز في إعرابه أن يكون مبتدأً حُذف خبره، والتقدير: الله خلقنا، أو الله خالقنا، وأن يكون فاعلاً لفعل محذوف، والتقدير: خلقنا الله.

وقد ألمح الإمام الطبري وهو يفسّر هذه الآية إلى أن لفظ الجلالة مبتدأ حذف خبره، فقال[(٢)]: "يقول تعالى ذكره: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك: من خلقهم؟ ليقولنّ: اللّهُ خلقنا".

ثم صرّح بهذا التوجيه النحوي ابنُ الشجري في معرض حديثه عن حذف الخبر لما قال[(٣)]: "ويقول لك القائل: مَن عندك ؟ فتقول: زيدٌ، أي: زيدٌ عندي فتحذف الخبر، ويقول: مَن جاءك ؟ فتقول: أخوك، تريد: أخوك جاءني، قال الله سبحانه: {**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ**}، أي الله خالقنا".

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢١٩/١٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٣/٤، وتفسير القرطبي ٢٦١/١٧.

(٢) تفسير الطبري ٦٦٣/٢٠.

(٣) أمالي ابن الشجري ٦١/٢ .

لكنّ ابن هشام[1] يقوّي أن يكون لفظ الجلالة في الآية فاعلاً لفعل محذوف، تقديره: خلقنا الله، ويستدل على هذا الاختيار بدليلين من القرآن:

أحدهما من لفظ آية في القرآن، إذ جاء في القرآن آية مشابهة لهذه الآية، ذُكر فيها الفعل المقدّر في الآية محل النظر، والآية المستشهَد بها، هي قول اله تعالى: {**وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ**} [الزخرف: ٩].

والآخر من أسلوب القرآن، وذلك أنّ في القرآن آياتٍ أخرى في غير السؤال عن الخالق أتت فيها صياغة الاستفهام والجواب على الطريقة نفسها التي قُدّرت عليها الآية محل النظر[2]، ومن ذلك قوله تعالى: {**فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ**} [التحريم:٣] ، وقوله تعالى: {**قَالَ مَن يُحيِي ٱلْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ**} [يس:٧٨ . ٧٩].

وعندي أنّه لو كانت الآية المستدلّ لها هي قوله تعالى: {**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**} [العنكبوت: ٦١]، أو قوله تعالى: {**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ**} [لقمان: ٢٥]، أو قوله تعالى: {**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**} [الزمر: ٣٨] لكان أفضل؛ لقوة التناسب بينها وبين الآية المستدلّ بها في تحديد تقدير المحذوف من جملة مقول القول فيها؛ إذ السؤال في هذه الآيات كلِّها سؤال عن خالق السموات والأرض، وهو الذي يناسب الدليل الذي استدَلّ به ابن هشام، أمّا الآية التي استدلّ لها ابن هشام ففيها السؤال عن خالق المخاطبين.

كما يمكن الاستفادة من هذا التقدير عند ابن هشام في ترجيح تقدير المحذوف في آيتين أخريين من القرآن، هما قول الله تعالى: {**وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**} [العنكبوت:٦٣]، وقوله تعالى: {**قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلاَ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**} [الأنعام: ٩١]، أي أنّ الأرجح في لفظ الجلالة في الآيتين أن يكون فاعلاً لفعل محذوف، تقديره في الأولى: نزّله اللهُ، وفي الثانية: أنزله الله، وذلك من أجل إجراء القرآن تعالى على أسلوب واحد في الحذف والتقدير.

* * * * *

(١) انظر: المغني ٢/٥٩٥ .

(٢) انظر: المغني ٢/٦٢٠ ، وانظر أيضًا: ٦٣٢.

١٤. قال الله تعالى: {**فاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْفَاسِقُونَ**} [الأحقاف: ٣٥].

اختلفت أقوال المفسرين ومعربي القرآن في توجيه إعراب {**بَلاَغٌ**} في الآية؛ فأكثر الآراء على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا أو ذلك بلاغ[١].

ومنهم من جعل {**بَلاَغٌ**} نعتًا لخبرٍ محذوفٍ مع المبتدأ، والتقدير: ذلك لبثٌ بلاغ، ثم حُذف (ذلك لبثٌ) وبقيت {**بَلاَغٌ**}[٢].

وأضعف الآراء رأيُ من جعله مبتدأً خبره {**لَهُمْ**} السابقة في قوله: {**وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ**}، ويقف على {**وَلاَ تَسْتَعْجِل**}، والمعنى: لهم. كأنّهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار. بلاغٌ[٣].

وقوّى ابن الشجري وغيره[٤] التوجيه الأول، وهو أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف، واستدلّوا عليه بقوله تعالى: {**هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ**} [إبراهيم: ٥٢] ، فظهور المبتدأ المحذوف في هذه الآية يدل على المبتدأ المقدّر في آية الأحقاف.

* * * * *

١٥. قال الله تعالى: {**مَآ أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ**} [الحاقة: ٢٨] وقال تعالى: {**وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى**} [الليل:١١].

أجاز عدد من المفسّرين ومعربي القرآن أن تكون {**ما**} في الآيتين نافية، بمعنى: لم يُغْنِ عني ماليه، ولن يغنيَ عنه ماله إذا تردّى[٥]، وأن تكون استفهامية، بمعنى: أيّ شيء أغنى عني ماليه ؟، وأيّ شيء يغني عنه ماله إذا تردّى ؟[٦].

ويرجّح ابن هشام[١] أن تكون {**ما**} في الآيتين نافية، ويستدلّ على ذلك بقوله تعالى: {**فَمَآ أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ وَلاَ أَفْئِدَتُهُمْ مِّن شَيْءٍ**} [الأحقاف: ٢٦].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٥٧/٣، والكامل للمبرد ٥٧٣/٢، وتفسير الطبري ١٧٨/٢١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٤٨/٤، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٥/٤، ومشكل إعراب القرآن٢/ ٦٧٠، وكشف المشكلات ١٢٤١/٢، والتبيان في إعراب القرآن ١١٥٩/٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٧٨/٢١.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٢٣٧/١٩، والبحر المحيط ٦٨/٨.

(٤) انظر: أمالي ابن الشجري ٦١/٢، وتفسير القرطبي ٢٣٧/١٩، والدر المصون ٦٨١/٩، والتحرير والتنوير ٦٨/٢٦ .

(٥) انظر: تفسير الطبري ٢٣٦/٢٣، ٤٧٤/٢٤ .

(٦) انظر: الكشاف ٢٠٠/٦، ٣٨٦، والتبيان في إعراب القرآن ١٢٣٧/٢، ١٣٩١/٢ والبحر المحيط ٣١٩/٨، ٤٧٨، والدر المصون ٤٣٥/١٠، ٢٩/١١.

ومن الواضح أن {**ما**} في هذا الدليل نافية، ويبعد أن تكون استفهامية؛ وذلك لسببين:

أحدهما: ما أشار إليه أبو حيان[٢]، وهو وجود {**مِن شيء**} في آخر الجملة، فلو كانت {**ما**} استفهامية لصار المعنى: أيّ شيء أغنى عنهم ما ذُكر مِن شيء، و (مِن) لا تزاد على الصحيح إلا في النفي.

والآخر: تكرار النفي بـ (لا) الداخلة على الأبصار والأفئدة المعطوفة على المنفي الأول وهوالسمع.

وفي القرآن دليل آخر يتقوّى به أيضًا أن {**ما**} في آيتي الحاقة والليل نافية، بل هو أظهر من الدليل الذي استدلّ به ابن هشام، وذلك قوله تعالى: {**لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ مِّنَ ٱللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**} [المجادلة: ١٧].

ويمكن أن تكون الآيتان؛ آية الأحقاف التي استدلّ بها ابن هشام، وآية المجادلة التي أضافتها الدراسة دليلاً على ترجيح النفي على الاستفهام في آيات أخرى كثيرة لم يشر إليها ابن هشام ، ذكر بعض المعربين أنّ (ما) فيها محتملة للنفي والاستفهام دون ترجيح لأحدهما على الآخر، وهي:

- قوله تعالى: {**قَالُواْ مَآ أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ**} [الأعراف:٤٨] [٣].
- وقوله تعالى: {**فَمَآ أَغْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**} [الحجر:٨٤، والزمر:٥٠، وغافر:٨٢] [٤].
- وقوله تعالى: {**مَآ أَغْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ**} [الشعراء:٢٠٧] [٥].
- وقوله تعالى: {**مَآ أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ**} [المسد:٢] [٦].

ومن الله تعالى العفو، وفيه سبحانه الرجاء.

---

(١) انظر: المغني ٣١٥/١ .

(٢) انظر: البحر المحيط ٦٥/٨، والدر المصون ٦٧٦/٩ .

(٣) انظر: البحر المحيط ٣٠٦/٤، والدر المصون ٣٣١/٥ .

(٤) انظر لآية الحجر: البحر المحيط ٤٥١/٥، والدر المصون ١٧٨/٧، ولآية الزمر: البحر المحيط ٤١٦/٧، والدر المصون ٤٣٣/٩، ولآية غافر: البحر المحيط ٤٥٧/٧، والدر المصون ٥٠٢/٩ .

(٥) انظر: البحر المحيط ٤٢/٧، والدر المصون ٥٥٩/٨ .

(٦) انظر: البحر المحيط ٥٢٧/٨، والدر المصون ١٤٣/١١ .

الخاتمة

في خاتمة هذه الدراسة المتواضعة يحسن الوقوف السريع على أبرز نتائجها، وما تتضمنه من توصية علميّة، وذلك على النحو الآتي:

١. إعراب القرآن دليل المعنى المراد منه، وسبيل للوصول للفهم الصحيح للآية، وكما أن القرآن يفسّر بعضه بعضًا من جهة المعنى، فإن القرآن أيضًا يبين بعضه إعراب بعض، وهذا يدعو حين إعراب القرآن إلى شمولية النظر في القرآن كله؛ للاستعانة ببعضه على إعراب بعض.

٢. بدأت العناية بهذا الموضوع مبكّرة، وتناثرت مسائله في كتب التفسير وإعراب القرآن، فجاءت هذه الدراسة لتوثّقَ العناية المبكّرة، ولتجْمَعَ مبثوث الموضوع.

٣. تتابعت منذ فجر تاريخ العلوم الإسلامية إلى العصر الحاضر الجهود العلمية في الترجيح بالقرآن في إعراب القرآن، وتنوّعت عبر القرون صور التكاملِ الشريفِ، والمسابقةِ في مدارجِ الوصولِ إلى المزيد من خدمة القرآن.

٤. سيظلّ القرآن نبعًا لا ينضب، ومعينًا لا تزيده كثرة الواردين إلا صفاء وجمالاً وإعجازًا، ومن نماذج ذلك هذه الدراسة التي أثبتت بما فيها من إضافات وتعليقات وترجيحات أنّ مجال البحث في القرآن تفسيرًا وإعرابًا ما زال منهلاً للمزيد من نظرات المتأمّلين الشاملة، وتدبّرات المعربين الفاحصة.

٥. أظهرت الدراسة بالأمثلة تنوّعَ المسائل الإعرابية في الآيات التي جاءت الأدلة القرآنية مقوّية أحد الآراء فيها، ومن ذلك أن يبيّن الدليلُ نوعَ المحذوف في الآية وتقديرَه، أو يحدّدَ نوع حرف المعنى، أو يرجّحَ أحد الأوجه في إعراب المفرد في الآية.

٦. أظهرت الدراسة بالأمثلة أيضًا تنوّع الأدلّة القرآنية على ترجيح وجه من وجوه الإعراب في الآية، ومن ذلك أن يكون الدليل مقوّيًا لذلك الوجه بلفظه ومعناه، ومنه أن يكون معنى الدليل مؤيّدًا للمعنى في أحد الأوجه في الآية المعرَبة، ومن ذلك الترجيح بأسلوب القرآن وطريقته في إعراب بعض آياته.

وفي الفقرة الختامية من هذه الدراسة المتواضعة يكرر الباحث أنه لم يستوف الموضوعَ حقه من البحث والاستقراء والحصر والدراسة، وإنما اكتفت الدراسة بإضاءة هذا الجانب من جوانب العناية بإعراب القرآن، مع عرض بعض الأمثلة الموضحة للفكرة، وهذا يعني التوصيةَ بأن يُتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة والجمع والتقسيم من خلال دراسة علمية تَتَبّع مواضع الخلاف في إعراب القرآن، ثم تحاول الترجيح والاختيار في ضوء الدليل القرآني المؤيّد بلفظه أو معناه أحد الأوجه المذكورة في إعراب الآية.

والله وحده المسؤول أنْ يبارك في الجهود، وأنْ يُسدّد الآراء والأقوال والأفعال، وأن يُعظم الأجر ويُجزل المثوبة؛ إنّ جوادٌ كريم. وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه أجمعين.

المراجع

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، دار عالم الفوائد.
- إعراب القرآن، للنحاس، ت: زهير غازي زاهد، ط٣، ١٤٠٩هـ، عالم الكتب، بيروت.
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- أمالي ابن الشجري، ت: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الإيضاح العضدي، لأبي علي الفارسي، ت: حسن فرهود، ط٢، ١٤٠٨هـ ، دار العلوم.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ت: مجموعة من المحققين، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، ت: طه عبدالحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ.
- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ت: السيد صقر، ط٢، ١٣٩٣هـ، دار التراث.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، ت: علي محمد البجاوي، دار الشام للتراث، بيروت.
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان، ت: حسن هنداوي، ط١، ١٤٢٠هـ، دار القلم، دمشق.
- تفسير أبي السعود، لأبي السعود الحنفي، ت: عبدالقادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- تفسير الرازي: التفسير الكبير.
- تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن.
- تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.
- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، ت: السيد أحمد صقر، ١٣٩٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.
- التفسير الكبير، للفخر الرازي،ط١٤١٧،٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.
- جامع البيان عن تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، ت: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط١، ١٤٢٤هـ،دار عالم الكتب، الرياض.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ت: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط١، ١٤٢٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، ت: بدرالدين قهوجي وبشير جويجاتي، ط٢، ١٤١٣هـ، دار المأمون للتراث، دمشق.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ت: أحمد محمد الخراط، ط١، ١٤١٤هـ، دار القلم، دمشق.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي.
- شرح التسهيل، لابن مالك، ت: عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط١، ١٤١٠هـ، هجر للطباعة والنشر، القاهرة.
- شرح المفصل، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
- الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمداني، ت: محمد النمر وفؤاد مخيمر، ط١، ١٤١١هـ، دار الثقافة، الدوحة.
- الكامل، للمبرد, ت: محمد احمد الدالي، ط٢, ١٤١٣هـ,مؤسسة الرسالة، بيروت.
- كتاب الشعر، لأبي علي الفارسي، ت: محمود محمد الطناحي، ط١، ١٤٠٨هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- كتاب سيبويه، ت: عبدالسلام هارون، ط٣، ١٤٠٣هـ، عالم الكتب، بيروت.
- الكشاف, للزمخشري,ت: عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، ط١، ١٤١٨هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.
- كشف المشكلات، للأصبهاني، ت: محمد الدالي، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة، ت: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي،ت: السيد عبدالعال إبراهيم، ط١، ١٤١١هـ، رئاسة المحاكم الشرعية، قطر.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الندلسي،ت: المجلس العلمي بفاس، ١٤٠٨هـ.
- مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، ١٣٩٢هـ،دار الكتاب العربي، بيروت.
- المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسي، ت: حسن هنداوي، ط١، ١٤٠٧هـ، ددار القلم، دمشق.
- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، ت: حاتم الضامن، ط٢، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- معاني القرآن، للأخفش، ت: هدى قراعة، ط١، ١٤١١هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي، إعداد: عيسى شحاته عيسى، ١٩٩٨م، دار قباء، القاهرة.
- معاني القرآن، للفراء، ط٣، ١٤٠٣هـ، عالم الكتب، بيروت.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ت: عبدالجليل عبده شلبي، ط١، ١٤٠٨هـ، عالم الكتب، بيروت.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الدعوة، إستانبول.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، ١٤٠٧هـ، المكتبة العصرية، صيدا.